



دور التاريخ الإسلامي في تعزيز وحدة الوطن وترسيخ مفهوم الانتماء: مقررات التاريخ الإسلامي في مرحلة التعليم العام في ليبيا أنموذجاً.

إعداد الدكتور: علي بالقاسم راشد الحرابي

عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ / كلية الآداب - جامعة بنغازي

Ali.alharabi9@gmail.com – ali.elhrabi@uob.edu.ly

The Role of Islamic History in Fostering National Unity and Consolidating the Sense of Belonging: A Study of Islamic History Curricula in Libya's General Education

ALI B R ELHRABI

Department of History, Faculty of Arts, University of Benghazi

تاريخ الاستلام: 2025-06-17، تاريخ القبول: 2025-09-15، تاريخ النشر: 2025-11-08.

الملخص

لعبت فترة الفتح الإسلامي لليبيا دوراً محورياً في توحيد الوطن الليبي، ووصول رسالة الإسلام إلى هذه البلاد، إلا أن المشكلة تكمن في أن مقرر التاريخ الإسلامي في مراحل التعليم العام لم يؤدّ دوره التربوي في إيضاح هذه المكتسبات العظيمة، فهو يكتفي بتقديم عرض موجز للتاريخ الإسلامي في ليبيا، ولم يعطي أهمية للمواضيع التي تساهم في تعزيز القيم الإسلامية والتربوية وترسخ المشاعر الوطنية.

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم معالجة علمية لضعف التركيز على تاريخ ليبيا خلال الفترة الإسلامية في المقرر الدراسي، وخاصةً خلال مراحل الفتح، وتسعى إلى تسليط الضوء على الأحداث والشخصيات التاريخية التي ساهمت في نشر الإسلام في ليبيا، بهدف ترسيخ ثقافة الاعتزاز بهويتنا الإسلامية وتأكيد وحدتنا الوطنية.

سيتم استخدام المنهج التاريخي، مع التركيز على تحليل النصوص والروايات المنقولة من مصادر ومراجع موثوقة.

الكلمات المفتاحية: التاريخ الإسلامي - الانتماء - ليبيا - المقرر الدراسي.

Abstract:

The period of the Islamic conquest of Libya played a pivotal role in the unification of the Libyan homeland and in the transmission of the message of Islam to this land.

However, the problem lies in the fact that the Islamic history curriculum in general education has not fulfilled its educational role in clarifying these great achievements. It merely provides a brief overview of Islamic history in Libya and fails to emphasize topics that contribute to strengthening Islamic, educational values, and national sentiments.

This study aims to provide a scientific approach to addressing the lack of focus on Libya's history during the Islamic period in the curriculum, particularly during the phases of the conquest. It seeks to shed light on the events and historical figures who played a role in spreading Islam in Libya, with the aim of establishing a culture of pride in our Islamic identity and reinforcing our national unity. The historical method will be used, with an emphasis on analyzing texts and narratives taken from reliable sources and references

Keywords: Islamic history - belonging - Libya – curriculum.



يُعدّ تعزيز روح الانتماء وترسيخ الهوية الوطنية ضرورة مُلحة لأي مجتمع؛ إذ يسهم ذلك في تنمية وعي الفرد بجميع الأبعاد المرتبطة بوطنه، ويجعله مستعداً للتضحية من أجله. وينبع دور الإنسان الفعّال في المجتمع من شعوره بالانتماء إلى إرث حضاري عظيم يفاخر به، مما يدفعه إلى الإسهام في بناء مجتمعه، والمشاركة في حمايته، والسعي إلى معالجة ما يواجهه من تحديات.

لتحقيق هذه الغاية، تُولي الدول اهتماماً بالغاً بنشر الوعي بالقيم الوطنية، من خلال التركيز على مجموعة من الأدوات الفعّالة، وتأتي المؤسسات التعليمية في مقدمتها، باعتبارها بيئة مثلى لترسيخ تلك القيم، وذلك بدءاً من التعليم الأساسي مروراً بالمراحل الجامعية وما بعدها. وتقوم هذه المؤسسات بتقديم المعارف والخبرات عبر مقررات دراسية مُصممة بعناية ومُحددة الأهداف، تتصدرها مادة التاريخ، لما تحمله من أهمية بوصفها ذاكرة الأمة، ومرآة لماضيها وحاضرها، ومصدراً لإلهام مستقبلها.

ومن هذا المنطلق، تُعد دراسة تاريخ الأمم والشعوب سبيلاً لتعزيز الانتماء وترسيخ الهوية الوطنية. ويكتسب التركيز على فئة النشء في مراحل التعليم المختلفة أهمية بالغة، نظراً لقابليتهم العالية للتغيير، ولأن لديهم دافعاً قوياً لتطوير الذات يفوق غيرهم من الفئات المجتمعية. فضلاً عن كونهم يمثلون الركيزة الأساسية التي يُعَوّل عليها في بناء الوطن، والحفاظ على وحدته واستقراره، وتعزيز قيم التآخي والتسامح فيه.

وفي المنهج الدراسي الليبي، يتبوأ مقرر التاريخ الإسلامي مكانة بارزة، بوصفه مصدراً للمعرفة التي تستقي منها قيم التسامح والانتماء، وتنبذ من خلاله التعصب والانقسام، وتُبنى به جسور المحبة بين أبناء الوطن الواحد، بما يُسهم في تحقيق مصالح وطنية حقيقية مستدامة. وهذا ما ينبغي أن تكون عليه مادة التاريخ الإسلامي في المناهج الدراسية الوطنية.

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار مجموعة من الحقائق العلمية المستقاة من المصادر التاريخية الأصلية المتعلقة بتاريخ ليبيا خلال الفترة الإسلامية، وهي حقائق نعتقد أنها لم تتل حظاً وافياً من العرض في محتوى كتاب التاريخ الإسلامي المقرر في مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي. ونرى أن تضمين هذه



الحقائق في تلك المقررات من شأنه أن يسهم في تحقيق أهداف الانتماء الوطني والاعتزاز بالتاريخ المحلي، ويسهم في تكوين ثقافة تاريخية أصيلة لدى الطلاب حول تاريخ ليبيا الإسلامي. ويُلاحظ أيضا وجود إشكاليات في بعض القضايا التي يقدمها هذا المقرر تحتاج إلى إعادة نظر إليها من حيث الدقة في المعلومة والجدوى من تقديمها بهذه الصورة.

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي يركن أحيانا للتحليل، وذلك بتقديم مجموعة من المفاهيم والتعريفات والقيم المرتبطة بالهوية الوطنية ونشر الوعي المجتمعي، ثم دراسة تقييمية لبعض ماورد في كتاب التاريخ الإسلامي المقرر لمراحل التعليم العام بليبيا، مع تحليل جملة من الأحداث التاريخية التي نرى أنها تحتاج إلى إعادة صياغتها حتى تحقق المأمول منها. كما تحاول الدراسة استعراض بعض المواقف التاريخية التي من شأنها ترسيخ فهم عميق وصحيح للتاريخ والإسهام في نشر قيم عظيمة وأهداف ذات أثر إيجابي في حياة المجتمع الليبي، بما يعزز ثقافة الاعتزاز بهذا الدين والانتماء لهذا الوطن.

وقد تمّ تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث

المبحث الأول: يهتم بتقديم عددٍ من المفاهيم والقيم والتعريفات المتعلقة بتنمية المجتمع وتعزيز الهوية الوطنية، وخلق ثقافةٍ قادرةٍ على مواجهة كلّ التحديات التي تحول دون تحقيق وحدة المجتمع وسلامته . كما يقدم رؤيةً علميةً قابلةً للتطبيق، ويصوغ جملةً من الأهداف التي يمكن -من خلال تحقيقها- الوصول إلى الغايات السامية، وبلورة فكرةٍ عامّةٍ عن أهميّة التاريخ في تعزيز الهوية الوطنية وترسيخ روح الانتماء.

المبحث الثاني: يتناول عَرَضاً نقدياً لبعض ما ورد في كتب التاريخ الإسلاميّ بمرحلتَي التعليم الأساسي والثانويّ (الصف الخامس، الصف الثامن، الصف الثاني الثانوي بالفرع الأدبي)، وما تحتويه هذه الكتب من معارف ومعلومات تخصّ التاريخ الإسلاميّ. وي طرح تساؤلاتٍ حول مدى إسهام هذه المقررات في توظيف المواقف التاريخية في الحقبة الإسلامية لتحقيق الأهداف التربويّة المرجوة؛ ولماذا لم تُصنغ أهدافها بصورة واضحة، بحيث يُتاح تقييم مدى تحقيقها؟



المبحث الثالث: يعالج جملة من الإشكاليات التي وردت بهذا المقرر كاستخدام مصطلح " التاريخ الوسيط " بدلاً عن مصطلح " التاريخ الإسلامي" في كتاب المرحلة الثانوية، وعدم دقة وصف حدود المغرب الإسلامي، واكتمال الفتح الإسلامي لليبييا، ويعرض لقضية غياب رموز من الصحابة والقادة الفاتحين بهذا المقرر رغم أهمية هذا الأمر في تعزيز الشعور بالفخر والانتماء للوطن، وأخيرا يناقش علاقة التاريخ بالانتماء بغية ترسيخ الوعي الحقيقي بتاريخنا الإسلامي

المبحث الأول:- مفاهيم تُسهم في تعزيز الانتماء، وتحقيق الهوية الوطنية

عندما تُقدم مجموعة القيم والمفاهيم والحقائق في المقرر الدراسي، وفق آلية ناجعة، وبحسب كل مستوى تعليمي ومحددة بمدارك منسوبيه عند الطلاب؛ سوف تظهر بناءً على ذلك نتائج مهمة، يكون لها انعكاسات إيجابية على الطلاب، ومن ثم على المجتمع والدولة من حيث درجة الوعي المجتمعي، وتعزيز الوحدة الوطنية، وترسيخ الانتماء، وهذا يتأتى من خلال الاهتمام بتقديم المقررات الدراسية وفق منهجية واضحة تضع في أولوياتها إدراك القيمة المعرفية للمواطنة والوطنية لدى الطلاب، وكل ذلك سيؤدي إلى تنمية المجتمع وتعزيز الهوية الوطنية، والقدرة على مواجهة كل التحديات التي تحول دون تحقيق وحدة المجتمع وسلامته، وتقديم رؤية علمية قابلة للحياة.

1-الأهداف التربوية

يهتم كل المتخصصين في مجال التربية والتعليم بضرورة صياغة اهداف للمقرر الدراسي بعناية ودقة، إذ لا يمكن معرفة جدوى العملية التعليمية إلا من خلال معرفة مدى تحقيق الأهداف الموضوعية، فالأهداف التعليمية هي مجموعة من العبارات أو الصياغات التي تُوضح شكل السلوك عند المتعلم بعد اكتسابه لخبرة تعليمية داخل وخارج المؤسسة المدرسية (عبدالحميد، 2001م، صفحة 26) ، وهي أيضا عبارات أو جمل مكتوبة بدقة ووضوح لوصف السلوك الذي سيصدر عن المتعلم في نهاية الوحدة التعليمية، ومن ثم فهي تصف ما يمكن توقعه من المتعلم القيام به بعد إكماله لدراسة الوحدة التعليمية، وبالنظر لمقرر التاريخ الإسلامي بالمنهج الدراسي الليبي ؛ نجد غياب واضح للأهداف في مجملها، سواء كانت الأهداف العامة أو الأهداف الخاصة.



2- الهوية

تعرف الهوية بأنها "مجموعة العقائد والمبادئ والخصائص التي تجعل أمة ما تشعر بمغايرتها للأمم الأخرى" (حسن، 2011م، صفحة 160)، والهوية من المنظور الاجتماعي تعني مجموعة المميزات الشخصية للفرد من خلال مقارنة حالته بالخصائص الاجتماعية العامة. ولا يشترط فيه الانتماء العصبي، بل تعبير عقائدي حسي وشعوري تختاره الذات الإنسانية تجاه الواقع الطبيعي أو الواقع الاجتماعي (عمر، 2011م، صفحة 34)، وبالتالي يكون المجتمع أكثر ترابطاً، ووعياً لما يُحَاك له عندما تكون الهوية في أوضح صورها.

أما الهوية الوطنية فهي مجموعة المميزات التي تتصف بها الأمة. أو الإنجاز الحضاري الذي قدمته للإنسانية، مما يجعل أفراد هذه الأمة، يشعرون بالاعتزاز والفخر، ومن ثم يتمسكون بهويتها النابعة من هذا الإنجاز الحضاري وتعرّف أيضاً بأنها، "الشعور بالوجود المادي والانتماء والاستمرارية الزمنية والشعور بالتمايز والاستقلال والثقة والوجود" (مكشيلي، 1993م، صفحة 7).

تبرز الهوية كقوة حقيقة للأفراد والشعوب؛ فهي تمثل شخصيتها المستقلة والمتجسدة في خصوصيتها الثقافية، وبقدر الحفاظ عليها ورعايتها يكون ذلك ضامناً لبقائها وقوتها، ولذا تحرص كل أمة للقيام بما يجب للمحافظة على هويتها، وتعمل على تربية أفرادها نحو الاعتزاز بها والحرص عليها والوعي بمقوماتها وأبعادها (بارشيد، 2018م، صفحة 455).

وتعد الهوية الإسلامية هي سمت المجتمع الليبي، هي مجموعة الخصائص والسمات والسلوكيات التي يتميز بها المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات، وذلك من خلال الإيمان بالعقيدة الإسلامية، والتمسك بالقيم والمبادئ التي جاءت بها رسالة الإسلام، واحترام الحضارة والتراث الإسلامي، والشعور بالانتماء والفخر تجاه هذا الدين، والاقتداء بالرسول ﷺ وصحابته الكرام، والدفاع عنهم ضدّ كل من يحاول الانتقاص من قدرهم ومكانته (العاني، 2009م، صفحة 56).



هي وسيلة تكفل حماية المجتمع من التشتت، وتحقق له الاستمرارية بدون عوائق أو منغصات، وهي ليست عملية تقديم معلومات بقدر ما هي عملية تنمية يقوم بها الإنسان، فهي تمثل التكوين النفسي والوجداني للمتعلم ومدى قدرته على التكيف مع المواقف والأحداث (خليفة، 1991م، صفحة 56)

والبعض يعتبر أن القيم حالة عقلية وجدانية نتعرف على مدى تعززها في المجتمع من خلال جملة من المؤشرات، ويرى أن هذه القيم تجعل صاحبها يختار بإرادته الحرة نشاطا إنسانيا تتوحد فيه الأفكار مع الأقوال والأفعال، ويعتبر هذا النشاط هو الاختيار الأفضل فيتشبع به دون النظر إلى المنافع الذاتية (عبدالحليم، 1991م، صفحة 66) ، واللافت هنا أن القيم لديها القدرة على صناعة الأفكار، وتوجيه العواطف من أجل تحقيق مصالح الأم (بشائر، 2019م، صفحة 269)، والحقيقة أن عدم الاهتمام بإيضاح القيم في كتاب التاريخ الإسلامي للصف الثامن أدى إلى فقدان الكثير من المعارف والمرويات غاياتها، وتحولت إلى سرد بلا مضمون.

3- فهم التاريخ يُسهم في خلق الانتماء

إن دراسة التاريخ تمثل في جوهرها فهماً لطبيعة العلاقة بين النص التاريخي والوعي المجتمعي؛ فالتاريخ، بكل ما يحمله من معارف وأحداث، ليس إلا نتاجاً لتفاعل الإنسان مع الزمان والمكان. ومن ثم، فإن الإنسان يكون في أحيانٍ فاعلاً في صناعة التاريخ، وفي أحيانٍ أخرى متأثراً به. وهذا يؤكد الصلة الوثيقة بين التاريخ والاتجاهات الفكرية والتطورات المجتمعية العامة. وحين يكتسب الطلاب المعارف والمعلومات من خلال أنشطة وفعاليات متنوعة ومرتبطة بالحياة الواقعية، فإنهم يصبحون أكثر استقلالية، وأقدر على تطوير ذواتهم، وتعزيز قيمهم، بما يعمق لديهم الشعور بالانتماء للوطن، ويغرس فيهم الإيمان بضرورة الإسهام في حل مشكلاته، والمشاركة الفاعلة في بنائه. كما يُسهم ذلك في تنمية وعيهم بأهمية الانفتاح على الفكر الإنساني، والتفاعل معه من أجل التطوير والإبداع، مع الحفاظ في الوقت ذاته على ثقافتنا وأخلاقنا.

الواقع أن عملية التدريس الصحيحة لا تتمثل في تقديم مادة جامدة تتعلق بحوادث ومواقف انقضت وولت، بل يجب أن يُدرك الطالب أن التاريخ سلسلة من الحلقات المتصلة، وأن ما يحدث الآن ليس إلا



امتداداً وتطوراً لما وقع في الماضي (الدوري، 2007م، صفحة 12). ومن ثم، فإن فهم الحاضر يستمد قوته من الفهم العميق والصحيح للماضي. وهذا من شأنه أن يُنمّي لدى الطالب الرغبة في دراسة التاريخ، والوقوف على جذور الأزمات التي يعيشها اليوم، فالتاريخ يعيد نفسه.

إذ إن الفكرة العامة التي يُكوّنها الطالب عن بلاده تُؤسّس أولاً على فهمه لتاريخها، فالتاريخ كما يشير الدوري لا يكتسب معناه الحقيقي إلا إذا ارتبط بالحاضر. ومن خلال هذه الصلة، نستطيع أن نسلط الضوء على جوانب حيوية من حياتنا (الدوري، 1984م، صفحة 110).

إن زرع القيم، وبتّ روح الانتماء، هي مكتسبات يمكن تحقيقها من خلال توظيف المادة التاريخية بما تحمله من محفّزات نجدها بين ثنايا هذا المحتوى، ولذلك فإن التاريخ لم يكن يوماً قاصراً عن التأثير في السلوك العام للمتفاعلين معه، سواء أكانوا طلاباً أم معلمين أم أفراداً من المجتمع. لكن الإشكالية تكمن في الوسائل التي تُقدّم بها هذه المحفّزات، ومدى نجاحها في أداء هذه المهمة. ومن هنا، يُعدّ الكتاب المدرسي الذي يُقدّم للطلاب من أهم هذه الوسائل.

لقد كان الاعتزاز بالهوية العربية الإسلامية مؤصلاً في الوجدان التاريخي، بيد أن ذلك لا يشمل الجنس العربي وحده، فكل من تكلم بالعربية، وتثقّف بثقافتها، صار عربياً بالضرورة. ويذكر البلاذري في أنساب الأشراف أن الحجاج قال لأهل الكوفة: "لا يُؤمّنكم إلا عربي"، فراحوا ونحووا يحيى بن وثّاب، وهو مولى قارئ، عن إمامة الصلاة، فأنبههم الحجاج قائلاً: "وبحكم، إنما قلت: عربيّ اللسان" (البلاذري، 1978م، صفحة 235).

المبحث الثاني: - مقرر التاريخ الإسلامي لطلاب مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي، ودوره في غرس قيم الانتماء والشعور بالوطنية.

إنّ المناهج التعليمية المُبَوَّبة، الخاضعة للإعداد الجيّد والتقويم المستمرّ من قِبَل المتخصّصين؛ تمثّل المعرفة والثقافة غير الاختيارية بين جميع أفراد المجتمع، بخلاف المؤثّرات الأخرى المُتمثّلة في وسائل الإعلام المختلفة ووسائل التواصل الاجتماعيّ، بالإضافة إلى الملتقيات والمؤتمرات (الترهوني و ساسي، 2020م، صفحة 231)، التي غالباً ما يضع الأفراد محاورها وفق توجّهاتهم وميولهم، فيكون خطبها موجّهاً



لفئاتٍ معيّنة، وبغية تحقيق أهدافٍ آنيةٍ محدّدة، وغالبًا ما تكون الأحداث والظروف هي التي تصنع هذه المؤثرات.

ومن هنا، فإنّ من الأدوار المهمة التي ينبغي أن تقوم بها المناهج التعليمية حيال المجتمع؛ المساهمة في حلّ مشكلاته وأزماته، ويكون ذلك من خلال تقديم مادّة علميّة في المقرّر الدراسي للطلاب، تدفع نحو ترسيخ الهوية الجامعة.

فالعلميّة التعليمية، بمكوّناتها المختلفة، لا بدّ أن تكون محدّدة الأهداف، وذات رؤية واضحة، حتى تكون قادرة على غرس القيم التربويّة التي تربط الإنسان بعالمه، وتعدّ ذهنه وتفكيره لتلقّي المعارف المختلفة، سواءً منها العلميّة أو الثقافيّة أو التاريخيّة أو الجغرافيّة أو الاجتماعيّة وغيرها؛ ودفعه نحو التعاطي بوعي إيجابيٍّ مع القضايا الوطنيّة والإنسانيّة، وهذا لا يمكن تحقيقه إلّا من خلال مناهج مُفنّنة ومُعَدّة لهذا الغرض (الترهوني و ساسي، 2020م، صفحة 232)

1- نظرة في محتوى كتب التاريخ الإسلامي في المقرّر الدراسي الليبي

تضمّن الكتاب المدرسي المُعدّ للصف الخامس مادّتي التاريخ والجغرافيا في كتابٍ واحد تحت عنوان "الاجتماعيات"، وجاء تناول التاريخ الإسلامي في هذا المقرّر بصيغة موجزة، تراعي الخصائص النمائية والمرحلة العمرية للطلاب في هذه المرحلة التعليمية، بما ينسجم مع قدراتهم الإدراكية ويؤسس لبناء معرفي مناسب يمهد لمراحل تعليمية لاحقة (مجموعة من المؤلفين، 2024م)

أمّا كتاب الصف الثامن، فقد ركّز هذا الكتاب على تقديم عرض شامل للتاريخ الإسلامي، بدءًا من البعثة النبويّة، ومرورًا بالمراحل المتأخّرة من الدولة الإسلاميّة. وقد تضمّن المحتوى إبراز مظاهر الحضارة العربيّة الإسلاميّة، إلى جانب التحدّيات والتهديدات الخارجيّة التي واجهتها الدولة الإسلاميّة عبر مراحلها المختلفة. واختتم الكتاب بتناول موضوع انتشار الإسلام في إفريقيا، في سياق يُبرز الأبعاد الحضاريّة والدينيّة لهذا الامتداد (مجموعة من مؤلفين، 2023م).

فيما يتعلّق بمقرّر التاريخ للصف الثاني الثانوي (القسم العلمي)، فقد جاء تحت عنوان: "تاريخ الوطن العربي في العصر الوسيط"، وقدّم عرضًا للتاريخ الإسلامي بالتسلسل الزمني ذاته الذي اعتمده كتاب



الصف الثامن تقريباً، مع قدرٍ من التوسُّع في تناول الأحداث، شمل المقرَّر دراسة المراحل التاريخية بدءاً من البعثة النبويَّة في مكة، مروراً بمختلف الحقب الإسلاميَّة، وانتهاءً بوصول العثمانيِّين إلى الوطن العربي. كما تطرَّق المقرَّر إلى إبراز مظاهر الحضارة الإسلاميَّة (مجموعة من المؤلفين ، 2020م).

2- صياغة الأهداف في كتب التاريخ الإسلامي في المقرَّر الدراسي الليبي

تعتبر الأهداف التعليمية نقطة البداية في أي عمل تعليمي. فإذا صلَّحت كتابتها وصياغتها صلَّحت طرائق تدريسها وأنشطتها ووسائلها التعليمية وأساليب تقويمها (بوحامة، 2001م، صفحة 18).

إنَّ الأهداف التعليميَّة تُشكِّل الحصيلَّة النهائيَّة لعمليَّتي التعلُّم والتعليم، إذ تُترجم إلى سلوكٍ قابلٍ للملاحظة والقياس. ولا شكَّ في أنَّ لهذه الأهداف أهميَّة بالغة؛ فهي تمثِّل الركيزة التي تُبنى عليها العمليَّة التعليميَّة بأكملها، حيث يتمُّ في ضوئها تحديد المحتوى التعليمي، واختيار الوسائل والأساليب، وتصميم الأنشطة والتعيينات التي تُؤدِّي إلى تحقيق الهدف المطلوب بأفضل الطرائق وأيسرها.

ومن هذا المنطلق، فإنَّ للأهداف التعليميَّة دوراً محورياً في تنظيم العمليَّة التربويَّة، إذ ينبغي أن تُصاغ بطريقة علميَّة منهجيَّة، وتُضمَّن بشكلٍ واضح ضمن المقرَّر الدراسي. وذلك ليتمكن كلُّ من المعلم والطالب من الرجوع إليها عند الحاجة، للتحقُّق من مدى سير العمليَّة التعليميَّة وفق الخطط الموضوعة، وضمان التقدُّم نحو تحقيق الغايات المرسومة بكفاءة (بوحامة، 2001م، صفحة 6).

وبالنظر في محتوى مقرَّر التاريخ الإسلامي بمرحلتَي التعليم الأساسي والثانوي في المدارس الليبيَّة، نجد أنَّ الأهداف التربويَّة تكاد تكون غائبة بصورةٍ شبه كاملة. فباستثناء هدفٍ واحدٍ ورد في ختام مقدمة كتاب الصف الثامن، ويختص بترسيخ قيم الاعتزاز بأخلاقنا العربيَّة وديننا الإسلامي، لا نجد أهدافاً صريحة توضِّح الغايات التربويَّة لهذا المقرَّر.

بيَّضح من ذلك وجود قصورٍ واضحٍ في تحديد وصياغة الأهداف التربويَّة، سواء على مستوى مقدمات هذه الكتب ككل، أو في سياق الأبواب والفصول والدروس المُعدَّة للطلاب، ويؤدِّي غياب صياغة الأهداف إلى الحدِّ من قدرة الكتاب المدرسيِّ على التأثير في الطلاب والمعلمين على حدٍّ سواء؛ إذ تُعدُّ الأهداف التربويَّة بمثابة الغايات التي يُنتظر تحقيقها من خلال تدريس هذا المقرَّر، وعلى رأسها تعزيز الانتماء



الوطني والديني، وتوجيه سلوكيات الطلاب نحو قيم إيجابية، وتغيير السلوكيات السلبية السائدة في المجتمع.

3- قضية الفتح الإسلامي لليبيا في مقرر التاريخ الإسلامي لمرحلتى التعليم الأساسي والثانوي.

تُعد كتب التاريخ الإسلامي المقررة لطلاب الصفوف: الخامس، والثامن، والثاني الثانوي (القسم الأدبي) من مرحلة التعليم الأساسي، من المقررات التي أعدتها لجنة مختصة، كلّفها مركز المناهج التعليمية والبحوث العلمية التابع لوزارة التربية والتعليم في ليبيا.

وقد تميّزت هذه الكتب بجودة الطباعة ووضوح الخط، كما احتوت على عدد كبير من الوسائل الإيضاحية، مثل الخرائط، والصور، وخرائط المفاهيم، وقد تمّ إدراج هذه الوسائل بشكل مناسب ومرافق للدروس، مما يسهم في تسهيل فهم الطالب للمعلومة، ويعزّز قدرته على الربط بين المحتوى النظري والخريطة أو الصورة المرفقة بالدرس.

نظرًا لأن مقرر التاريخ الموجّه لتلاميذ الصف الخامس يُقدّم لمرحلة عمرية مبكرة، وبالتالي من الضروري أن يكون محتواه مختصرًا، ويركّز على القضايا الرئيسة في التاريخ الإسلامي. ومع ذلك، يُؤخذ على هذا المقرر إغفاله ذكر عدد من الشخصيات الإسلامية التي كان لها دور في وصول الإسلام إلى ليبيا، وارتبطت بها تاريخيًا، وضلّت حاضرة في الذاكرة الشعبية الليبية، بل ودفنت في أرضها، مثل الصحابي روفيع الأنصاري وزهير بن قيس البلوي.

أما مقرر التاريخ الإسلامي للصف الثامن، فقد جاء أكثر توسعًا في السرد التاريخي مقارنةً بمقرر الصف الخامس، وذلك بسبب اختلاف المرحلة العمرية للطلاب. ومع ذلك، فقد تناول حملة الفتح الإسلامي لليبيا بشكل موجز، رغم أهمية هذا الحدث ومركزيته في تاريخ البلاد، فقد خُصّص له صفحة واحدة فقط، غابت فيها القيم التربوية والحضارية التي ينطوي عليها هذا الفتح المفصلي في المسيرة الإسلامية لليبيا. وقد ورد في مستهل عرض هذا الحدث أن الفتح الإسلامي لليبيا جاء لتأمين الحدود الغربية لمصر من خطر الروم الفارّين باتجاه الغرب، حيث نُقلت العبارة الآتية عن عمرو بن العاص: "



فكر عمرو بن العاص في فتح ليبيا بعد أن فتح مصر، وذلك لتأمين حدود مصر الغربية من الرومان في إفريقية (2023م، صفحة 56).

ورغم أن الكتاب أشار إلى سبب آخر يتمثل في رغبة المسلمين في نشر الإسلام في بقاع جديدة، إلا أن السياق يظهر بوضوح أن الدافع الأساس كان تأمين الحدود، بينما جاء نشر الإسلام كسبب ثانوي. ويبدو هذا التوجه أكثر وضوحاً في مقرر التاريخ الإسلامي للصف الثاني الثانوي (القسم الأدبي) ضمن المدارس الليبية، في كتاب تاريخ الوطن العربي في العصر الوسيط، الذي أعدّه عدد من المتخصصين بإدارة المناهج التعليمية، حيث ورد فيه - كنتيجة لسرد وقائع الفتح الإسلامي لليبيا - ما نصه : "كان عمرو بن العاص يهدف من وراء فتح الأراضي الليبية إلى تأمين حدود مصر الغربية من الهجمات البيزنطية المحتملة، القادمة من مدينتي برقة وطرابلس الخاضعتين للسيطرة البيزنطية" (2020م ، صفحة 58). ، والواقع أنّ هذا الطرح يُعدّ تقزيمًا للدور العظيم الذي اضطلع به الفاتحون الأوائل، والذين خرجوا لإعلاء كلمة الله في الأرض، والذين وصلت خيولهم إلى المحيط الأطلسي لنشر هذا الدين (المراكشي، 1983م، صفحة 24) ، فلو كانت المسألة متعلقة بالوجود البيزنطي في ليبيا لكانت هناك صدامات مسلحة معهم ، بينما الحقيقة التي أوردتها المصادر التاريخية أن أهل برقة استقبلوا عمرو بن العاص بالترحيب ، وأقروا دفع الجزية، ثم سقطت عنهم الجزية بعدما دخلوا في الإسلام، كما أنّ هذا الزعم يُعدّ تهميشاً لأهمية هذه البقعة التي يجب أن تصلها رسالة الإسلام، أسوةً بغيرها من الأقاليم التي فُتحت، مثل العراق والشام ومصر، ومن المعروف أن أوامر فتح هذه البلدان كانت تصدر من مركز الخلافة في المدينة المنورة، في عهد الخليفين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، وكانت تهدف إلى نشر الإسلام، لا إلى أغراض توسعية أو دفاعية بحتة. وبهذا نفهم أن قرارات الفتح كانت تُبنى على تقارير يقدمها القادة الفاتحون عن الأوضاع السياسية والعسكرية في البلاد المزمع فتحها، وأن ليبيا لم تكن استثناءً من ذلك النهج.

والسؤال هنا. هل كانت حملات الفتح الإسلامي ستتوقف لو أن حدود مصر الغربية كانت أمناً؟، وهل تأمين هذه الحدود يتطلب المسير في حملات عسكريه لمسافات بعيدة تصل حتى طرابلس في الغرب وزويلة في الجنوب؟، إنه سيل جارف لا يستطيع أحد إيقافه، واللافت هنا أنّ معظم المصادر التاريخية تتحدث على أن جيوش الفاتحين لليبيا لم يلقوا مقاومه تُذكر طوال مسيرهم نحو الغرب و الجنوب باستثناء



جيوب مقاومة صغيره كانت في طرابلس لم تستطع الصمود طويلا أمام الفاتحين ، والمصادر نفسها تذكر أن برقة وزويلة فُتحتا سلماً (ابن غلبون، 1967م ، الصفحة 16)، حتى باتت الأراضي بينهما أمانة وأهلها مسلمين، وقد ذكر ذلك القائد عمرو بن العاص في رساله بعثها إلى الخليفة عمر بن الخطاب وأوردها البلاذري . فقال له " إِنَّ من بين زويلة وبرقه سلم كلها حسنة طاعتهم قد أدى مُسلمهم الصدقة وأقر معاهدهم بالجزية" وذات المصدر يتحدث على أن عمرو بن العاص قد أمر عماله جميعاً أن يأخذوا الصدقة من الاغنياء فيردوها للفقراء (1978م ،صفحة 226)، وهذا يعني أن الإسلام قد ترسّخ في قلوب سكان هذه المناطق دون أن يكون للبيزنطيين أي قدرة على منع ذلك.

المبحث الثالث: - إشكاليات بالمقرر الدراسي وتأثيرها السلبي على تعزيز الهوية الوطنية

يُعدّ تدريس التاريخ الإسلامي ركيزة أساسية في بناء الوعي الحضاري والهوية الثقافية لدى الطلاب، إلا أن بعض المقررات الدراسية قد تُظهر اختلالات معرفية ومفاهيمية تؤثر في تحقيق هذه الغاية. ويُلاحظ في كتاب التاريخ الإسلامي المقرر على الصف الثاني الثانوي (القسم الأدبي) وجود ثلاث إشكالات محورية تستدعي التوقف عندها بالنقد والتحليل؛ أولها اعتماد مصطلح "التاريخ الوسيط" في تأريخ الحقبة الإسلامية، وهو مصطلح وافد لا يعبر بدقة عن الخصوصية الحضارية للإسلام. وثانيها تقديم معلومات غير دقيقة حول الحدود الجغرافية للمغرب الإسلامي وتاريخ فتح ليبيا، بما يخالف ما أقرته المصادر التاريخية الرصينة. أما ثالثها فيتمثل في تغييب عدد من رموز الصحابة

1- استخدام مصطلح " التاريخ الوسيط "في الإشارة إلى كتاب التاريخ الإسلامي للصف الثاني الثانوي (القسم الأدبي)

يُعدّ مصطلح "التاريخ الوسيط" نتاجاً لبيئة أوروبية شهدت حالة من الانحطاط الحضاري، ولا سيما بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية. وفي المقابل، كان العالم الإسلامي آنذاك يشقّ طريقه نحو الازدهار والتقدم الحضاري. ويُفترض في هذا المصطلح وجود قطيعة حضارية بين العصور، وهو ما لا ينطبق على التاريخ الإسلامي الذي تميّز بحركة حضارية مستمرة ومتواصلة.



إن إسقاط مصطلح "التاريخ الوسيط" على التجربة التاريخية الإسلامية يُفضي إلى تشويه معرفي وإسقاط مفاهيمي لا ينسجم مع خصوصية الحضارة الإسلامية. ومن هنا، برزت دعوات متكررة من عدد من المؤرخين العرب مثل الدُوري (2007م، صفحة 100-112)، والجابري (2009م، صفحة 43-53) وغيرهما إلى ضرورة تجاوز التصنيفات الزمنية الأوروبية عند تناول التراث العربي الإسلامي، لما تحمله من مفاهيم ثقافية مغايرة.

فالتاريخ الإسلامي يمتلك خصوصية في الرؤية والمنهج والنطاق الزمني والجغرافي، إذ يستند إلى منظور حضاري إسلامي-عربي، ويشمل رقعة جغرافية واسعة تمثل العالم الإسلامي، أو المناطق التي وصلها الإسلام في مختلف أنحاء العالم. كما أن بدايته الزمنية لا تُؤطر بسقوط كيان سياسي كما هو الحال في النموذج الأوروبي، بل تنطلق من حدث روحي وتاريخي مركزي يتمثل في البعثة النبوية، وإن كان التأريخ الرسمي قد بدأ مع الهجرة النبوية عام 622م، فالدُوري مثلاً يرى أن التأثير بالأطر الغربية والنظريات الحديثة أدخلنا في فترة التقليد (2007م، صفحة 100)، ويذهب أكثر من ذلك حيث يعتبر أن النظر للتاريخ على أنه مستمد من التاريخ الغربي نظر خاطئ (2007م، صفحة 103)، والجابري يصف أولئك الذين يختارون التصور الغربي في التأريخ بأنهم واقعون تحت تأثير الزمن الثقافي الأوروبي المعاصر، ويرى أن هذا الواقع قد فرض نفسه في كافة المجالات، حتى بات يمزق فينا زمننا الثقافي الخاص بنا (2009م، صفحة 43)، ليخلص في النهاية إلى أن التاريخ الثقافي الأوروبي بُني على غُبن العرب والاستغناء عن تاريخهم الثقافي، أي "إقصاء تعسفي لدور الثقافة العربية الأساسي في التاريخ الثقافي العالمي" (2009م، صفحة 48).

إن المضمون كتاب التاريخ المقرر على الصف الثاني الثانوي - القسم الأدبي، لا يعكس بدقة عنوان هذا المقرر؛ إذ يُفترض أن هذا الكتاب يُعنى بالتاريخ الإسلامي منذ البعثة النبوية في مكة المكرمة وحتى سيطرة العثمانيين على العالم الإسلامي. وهذه المرحلة، التي تمتد لما يقارب الألف عام، تُعدّ من الخصائص الجوهرية للتاريخ الإسلامي، حيث إن أغلب الأحداث الواردة فيها ترتبط ارتباطاً مباشراً بالإسلام وحضارته، وبالتداعيات السياسية والاجتماعية والثقافية التي صاحبت انتشار الدعوة الإسلامية.



كما أن حركة الفتح الإسلامي شملت رقعة جغرافية واسعة، ووصلت إلى مناطق متعددة استنارت بنور الإسلام وحضارته. ويتجلى هذا بوضوح في فهرس الكتاب، الذي يركّز في مجمله على قضايا وموضوعات تتصل بالتاريخ الإسلامي، من هنا، فإن استخدام مصطلح "التاريخ الوسيط" في هذا السياق لا يعدو أن يكون محاكاة غير مبرّرة للثقافة الغربية في معالجة مسائل ترتبط بتاريخنا الإسلامي. وهذا الاستخدام قد يترك أثراً سلبياً في أذهان الطلاب، خاصة أننا نسعى في المناهج التربوية إلى ترسيخ الهوية الإسلامية الحقيقية وتعزيز الشعور بالانتماء إلى الموروث الحضاري الذي قدمته رسالة الإسلام، بعيداً عن إسقاطات الحضارة الغربية ومفاهيمها.

ليس ثمة إشكال في أن اعتماد مصطلح "التاريخ الوسيط" في تأريخ الحقبة الإسلامية يُعد انعكاساً لمحاولة استنساخ النهج الغربي في الكتابة التاريخية، وهو ما يثير تساؤلات مشروعة حول مدى انسجام هذا المصطلح مع خصوصية التاريخ الإسلامي. فمصطلح "التاريخ الوسيط" يرتبط بسياق حضاري غربي، نشأ لتوصيف فترة تاريخية في أوروبا بين سقوط الإمبراطورية الرومانية وبداية العصر الحديث، ولا يعكس طبيعة تطور الحضارة الإسلامية، التي عرفت في هذه الحقبة أوج ازدهارها العلمي والثقافي والسياسي.

فالحدث التاريخي، كما المصطلح، لا يؤدي فقط إلى توثيق الماضي، بل يُسهم في تشكيل الوعي الجماعي وصياغة الانتماء إلى الموروث الثقافي والحضاري. وبالتالي، فإن استخدام مصطلح "التاريخ الإسلامي" في توصيف هذه المرحلة هو الأدق والأكثر ملاءمة، خاصة إذا كنا نسعى إلى ترسيخ مفهوم الهوية الإسلامية وتعزيز الاعتزاز بها، من خلال أدوات معرفية تتسق مع رؤيتنا الذاتية وموروثنا الحضاري.

ويزداد هذا الأمر وضوحاً حين ندرك أن هذا المقرر يُقدّم لشريحة عمرية حرجة، تتشكّل فيها المفاهيم والقيم، وهو ما قد يؤدي إلى تشويش معرفي، ويؤثر سلباً على تصوّر الطلاب لمفهوم التاريخ الإسلامي، وقد يدفعهم إلى تبني مفاهيم وافدة لا تتسجم مع بيئتهم الثقافية والدينية.

والمثير للدهشة في هذا السياق أن المنهجية التعليمية التي يعتمدها النظام التربوي في تقديم التاريخ الإسلامي تستند إلى تسلسل تربوي علمي واضح، حيث يُدرّس هذا التاريخ في ثلاث مراحل: الصف



الخامس، والصف الثامن، والصف الثاني الثانوي القسم الأدبي. وقد رأى مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية أن تراعي هذه الكتب التدرّج العمري للطلاب، فكلما ارتقى الطالب في المرحلة الدراسية، اتّسع تناول الأحداث التاريخية وتعمّق التحليل، غير أن الثابت في هذه المراحل الثلاث هو أن محور الدراسة هو "التاريخ الإسلامي"، كما تشير عناوين المقررات في الصف الخامس والصف الثامن. لكن المفارقة تظهر في المرحلة الأخيرة، حيث يُستبدل العنوان بمصطلح "التاريخ الوسيط"، مما قد يُشعر الطالب بأن ثمة نوعاً آخر من التاريخ، لا يمت بصلة إلى التاريخ الإسلامي، وهو ما يتعارض مع وحدة التصور التربوي، ويُربك المتعلّم في مرحلة حساسة من تشكّل وعيه التاريخي والثقافي.

2- تصحيح مفاهيم حول حدود المغرب الإسلامي وفتح ليبيا في مقررات التاريخ الإسلامي

ورد في كتاب التاريخ الإسلامي لطلاب الصف الثاني الثانوي (القسم الأدبي) أن: - "بلاد المغرب هي المنطقة الجغرافية الواقعة بين طرابلس الغرب شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً" (2020م، صفحة 149) ، والحقيقة إنّ حدود المغرب الإسلامي وفقاً للأدبيات الجغرافية والتاريخية الإسلامية ليست كذلك، فابن حوقل يعتبر المغرب يمتد من إقليم برقة شرقاً وتمتد إلى المحيط الأطلسي غرباً (1992م، صفحة 64)، واليعقوبي (1890م، صفحة 302) يضع برقة من جملة أقاليم المغرب، وابن عذارى المراكشي يذهب أكثر من ذلك حين يقول: "إن حد المغرب هو من ضفة النيل بالإسكندرية (1983م، صفحة 5) والمؤرخين المعاصرين ناحوا في ذات الاتجاه، فعبد المنعم ماجد اعتبر حدود المغرب في التاريخ الإسلامي تبدأ من برقة إلى المحيط الأطلسي (1971م، صفحة 49) وبشاطره الرأي السيد عبد العزيز سالم. فيقول: "أن برقة وطرابلس كانا جزءاً لا يتجزأ من المغرب الإسلامي" (1981م، صفحة 125)، ما يعني أن ليبيا بأكملها تُعد من ضمن المغرب الإسلامي عند للمؤرخين المسلمين قديماً وحديثاً، بالتالي فإن استبعاد برقة من أن تكون تابعة للمغرب الإسلامي قد يرجع لغياب المعلومة الدقيقة، لكن هذا الطرح ينطوي على مؤشرات كان من الواجب الانتباه إليها من قبل واضعي هذا المقرر. فمن الأهداف النبيلة التي تسعى المناهج الدراسية إلى تحقيقها ترسيخ الانتماء، من خلال الارتكاز على نصوص تاريخية تعزز وحدة الوطن تاريخياً، وإذا كانت النصوص الصحيحة المستمدة من المصادر التاريخية الموثوقة، تتماشى مع أهداف المنهج؛ فليس من المنطقي الاستناد إلى روايات ضعيفة أو غير مؤكدة، خصوصاً إذا كانت قد فُتدت من المصادر الأصلية، ثم تقديمها للطلاب بما قد يوحي بأن ليبيا كانت أقاليم متفرقة عبر التاريخ، لا يجمعها رابط



مشترك، ولو سلمنا أن برقة في مرحلة من تاريخها كانت خارج نطاق المغرب الإسلامي سياسيًا ، فهذا لا يعني استبعادها عن النطاق الجغرافي بالمطلق ، كما أن المصلحة التربوية والوطنية تحتم على معدي هذا المقرر عدم اعتمادها كحالة دائمة والتركيز على ما يوحد الليبيين وليس ما يفرقهم،

أشار كتاب التاريخ للمرحلة الثانوية أن اكتمال الفتح الإسلامي للمغرب لم يتم إلا في عهد الدولة الأموية (2020 م ، صفحة 149) ، وهذا صحيح كما أكدت ذلك العديد من المصادر والمراجع التاريخية ، وكان ذلك على يد موسى بن نصير سنة 86هـ (سالم، 1981م، صفحة 125) ، ولكن هذا القول يمكن قبوله فقط إذا استُبعدت برقة من التبعية الجغرافية والتاريخية للمغرب الإسلامي، ولكن طالما أن برقة تُعد جزءًا من هذا الإقليم، فإن الصياغة الأدق تكون بالقول إن الفتح الإسلامي للمغرب اكتمل في العصر الأموي، باستثناء برقة، التي تم فتحها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة 21هـ، أي قبل قيام الدولة الأموية سنة بعشرين عامًا، وكانت طوال هذه الفترة مركزا لتجمع الجيوش الإسلامية المتجهة نحو الغرب وظلت على إسلامها منذ ذلك الحين. أما ما جرى لاحقًا في العصر الأموي، فقد كان استكمالًا للفتوحات نحو الغرب، في اتجاه إفريقية، ثم المغرب الأوسط، فالمغرب الأقصى، وقد تم ذلك على فترات متلاحقة.

فتضمنين مثل هذه المعلومات في المقررات الدراسية دون مراجعة دقيقة، من شأنه أن يؤثر سلبيًا في فهم التاريخ الإسلامي لليبياء، وهو ما يستوجب مراجعة شاملة للمحتوى التعليمي، في ضوء المصادر التاريخية الأصيلة والمعتمدة.

3- غياب رموز من الصحابة والتابعين الذين ارتبطوا بتاريخ ليبيا في مراحل الفتح عن مقرر التاريخ الإسلامي

شكل الفتح الإسلامي لليبياء مرحلة مفصلية في تاريخها، لما انطوت عليه من تحولات سياسية ودينية وثقافية عميقة. وقد تمثل هذا التحول في قدوم عدد من الصحابة الكرام الذين أسهموا بدور بارز في تثبيت دعائم الإسلام في هذه الربوع، سواء بالمشاركة في الفتح العسكري، أو بتولي مهام الولاية والإدارة، أو بالمقام والمرابطة والجهاد في سبيل الله، حتى اختارهم الله شهداء في أرض ليبيا، فدفنوا فيها، لتظل سيرهم شاهدة على عمق الامتداد الإسلامي في المنطقة.



ويمثل هؤلاء الصحابة القدوة الصالحة للأجيال المسلمة، ومصدر فخر واعتزاز للبيئة الليبية التي احتضنتهم واحتفظت بأسمائهم في ذاكرتها التاريخية. إلا أن الملاحظ هو عدم الاهتمام بمنح مساحة للعديد من هذه الشخصيات المهمة في المقررات الدراسية الخاصة بتاريخ ليبيا الإسلامي، وهناك ما لم يُذكر أصلاً، وهو ما يُعدّ خللاً تربوياً ومعرفياً في إبراز النماذج التاريخية التي تُسهم في ترسيخ القيم الإسلامية وتعزيز الهوية والانتماء الوطني. ومن هؤلاء: -

رويفع الأنصاري: هو رويفع بن ثابت بن سكن بن عدي بن حارثة الأنصاري، من بني النجار، وهم من أحوال رسول الله ﷺ. قضى حياته مجاهداً وولياً، وتميّز بحُسن إدارة المناطق التي تولّى إمارتها. خرج من المدينة المنورة مجاهداً، فطاف ببلاد الشام وفلسطين ومصر، وبلغ النوبة، ثم دخل برقة ضمن جيش عمرو بن العاص، وواصل سيره حتى طرابلس، وشارك في حملات استعادة المناطق التي خرجت عن سيطرة الدولة الإسلامية، إلى جانب عبد الله بن أبي السرح ومعاوية بن حديج.

وفي سنة 44هـ تولّى ولاية طرابلس، وفي العام نفسه فتح جزيرة جربة. ثم استقر به المقام والياً على برقة، حيث تُوفي ودُفن فيها سنة 56هـ (الزركلي، 2002م، صفحة 36). ولا يزال أهلها يذكرونه بالتقدير والإكبار، قال عنه محمود شيت خطاب: "كان من أصحاب الفتية من الصحابة، وكان خطيباً مفوهاً ... ولا نعرف أنه أثرى من الغنائم" (1984م، صفحة 155)، واللافت أن هذا الصحابي لم يرد ولو لمرة واحدة في مقرر التاريخ الإسلامي في كل مرحله.

زُهَيْر بن قيس البلوي صحب عقبة بن نافع في فتوحاته ببلاد المغرب، واستخلفه على القيروان سنة 62هـ، ولما استشهد عقبة سنة 63 هـ في حربه مع الروم وكسيلة؛ قرر زهير العودة إلى إقليم برقة، وأقام بها مرابطاً (ابن عذارى المراكشي، 1983م، صفحة 31)، ثم تولى إمارة أفريقية في عهد عبد الملك بن مروان وخرج بجيش لمواجهة كسيلة وانتصر عليه سنة 69هـ (الزاوي، 2004م، الصفحات 104-105)، وعندما علم الروم بأمر خروج زهير من القيروان أغاروا على سواحل برقة وتحديداً شواطئ درنة قادمين من صقلية والقسطنطينية، فقتلوا الكثير من المسلمين وأسروا البعض منهم، وتلقى زهير وأصحابه نبأ هذه الغارة وهم يسلكون طريق الصحراء الشرقية من برقة فتوجهوا نحو الساحل، ولما دنوا من المراكب المغيرة رأهم الأسرى الذين وقعوا في قبضة المغيرين، فاشتبكوا مع الروم واستبسل زهير ورفاقه، ولكن جموع الروم



أحاطوا بهم من كل جانب فاستشهد زهير ورفاقه في ساحة المعركة غير المتكافئة (ابن عذارى المراكشي، 1983م، صفحة 231) ، ودُفن زُهير وصحبه الذي تقدر المصادر عددهم سبعين صحابي في البقعة التي عرفت باسم مقبرة الصحابة بمدينة درنة .وقد برز من بين رفاق زهير الذين استشهدوا معه مجاهدان عبد الله بن بر القيسي و أبو منصور الفارسي. وكان ذلك سنة 76 للهجرة (ابن غلبون، 1967م ، الصفحة 219).

لقد مر على ليبيا الكثير من الصحابة والتابعين والمجاهدين الذي تشرفت بهم هذه الأرض ، فجيش العبادلة بقيادة عبد الله بن ابي السرح وضم العديد من الصحابة منهم عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن أبي بكر والمسور بن مخرمة ومروان بن الحكم وبُسر بن ابي اوطاة (وليس بشر بن ابي اوطاة كما ورد خطأ في كتابي الصف الخامس والصف الثامن) وغيرهم (البلاذري، 1978م، صفحة 228) ، وكان تجهيزه من الخليفة عثمان بن عفان بعدما استشار كبار الصحابة فأجابوه لذلك، وخطب فيهم يحفزهم للجهاد ويدعوا لهم بالنصر، هذا الجيش استقر ببرقة قادماً من المدينة، واتجه نحو إفريقيا(سالم، 1981م، صفحات 153-157) ؛ ليس له مثل سوى جيش العُسرة الذي جهزه عثمان بن عفان في عهد الرسول □ .

إن إبراز هذه النماذج من الفاتحين الأوائل في سياق الفتح الإسلامي لليبيا كرموز عظيمة، تحمل دلالات عميقة تتصل بمفاهيم القدوة، والتضحية، والانتماء، والريادة الإسلامية. كما أن استحضار سيرهم في المناهج التعليمية والتربوية يُعدّ ضرورة ثقافية وتاريخية، تُسهم في بناء وعي طلابي مستنير بالجزور الإسلامية للهوية الليبية، وتعزّز من الانتماء والاعتزاز بالذات الحضارية.



الخاتمة

في ضوء ما استعرضه البحث تبين أن غياب الأهداف الواضحة في هذا المقرر كان له تأثير سلبي على الدور التربوي المنوط بهذا المقرر، بالإضافة إلى الهفوات البنيوية في هذا المقرر لا سيما في تقديم تاريخ ليبيا خلال الحقبة الإسلامية وتاريخ الفتح الإسلامي بشكل خاص.

أن هذا الإغفال قد يؤدي إلى خلل تربوي يمس بناء الهوية الوطنية للطلاب. فقد يُفَرِّز تجاهل السياق الليبي الإسلامي وظهور مغالطات تاريخية آثاراً سلبية في تعزيز الانتماء الوطني وترسيخ القيم التي تعمق حب الوطن ومن ثم الانخراط الفاعل في خدمته، فتقديم التاريخ الإسلامي للطلاب في إطار مُقَرَّرٍ دراسيٍّ مُحَكَّمٍ، سيكون له دورٌ بارزٌ في تقوية الانتماء لدى الطلاب تجاه مجتمعهم ودولتهم. وكذلك بناء مناهج تاريخية تقوم على رؤى متوازنة وموضوعية للأحداث، من خلال التركيز على الجوانب الإيجابية التي تدفع نحو تحقيق أقصى درجات الشعور الوطني

فالتاريخ ليس ترفاً معرفياً، بل هو ضرورة تربوية ووطنية، وإن المسؤولية تقع على عاتق واضعي المناهج في إعادة النظر في ترتيب الأولويات التاريخية، بحيث لا يُقدَّم تاريخ الآخرين على حساب تاريخنا، ولا تُهمَّش محطات العزة والكرامة في تاريخنا الإسلامي، بل تُسلَّط عليها الأضواء، وتُبنى حولها مناهج تُحاكي العقل وتُلامس القلب.

وبالحديث عن نتائج هذه الدراسة، يظهر لنا أن التاريخ يُعدّ أحد أهم مرتكزات بناء الهوية الوطنية وتعزيز الانتماء، إذ لا يُمكن للأُم أن تُدرك ذاتها أو تُحصّن كيانها من التفكك والتغريب دون وعي بتاريخها، وفهم عميقٍ لمراحل تشكّلها، والانتصارات والتحديات التي خاضتها. وفي هذا السياق، يتجاوز التاريخ كونه سرداً زمنياً للأحداث، ليُصبح قوةً تربوية فاعلة، تُوقظ في النفوس مشاعر الاعتزاز والانتماء، وتُغرس في الأجيال الناشئة معاني الولاء والتجذر في الأرض والقيم.



إن المقررات الدراسية، يجب أن تُحسّن توظيف التاريخ، فلا ينبغي أن تقتصر وظيفتها على حشو أذهان الطلاب بالمعلومات والأسماء والتواريخ، بل عليها أن تسعى إلى إحياء الوجدان الجمعي، وإثارة التفكير، وتحريك مشاعر الانتماء والفخر الحضاري. ومن هنا، فإن تاريخ الفتح الإسلامي لليبيا، بما يحمله من معانٍ سامية، كبداية انخراط هذه البقعة من الأرض في المشروع الإسلامي الكبير، وظهور شخصيات عظيمة ساهمت في توطيد دعائم الإسلام في المغرب الإسلامي؛ يجب أن يُقدّم للطلاب بصورة جليّة ومركزية، لا أن يُختصر في بضعة سطور هامشية لا تُشبع الوعي ولا تُحرّك المشاعر.

فتقديم تاريخ ليبيا الإسلامي في صورة باهتة، في مقابل التوسّع في الحديث عن تاريخ دول أخرى لا يُعبّر عن القيم التي يُفترض أن تُنقل إلى الطلاب، ويجب التركيز على دراسة مواضيع تخص ليبيا، وتهتم بتاريخها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في الفترة الإسلامية ومنح مساحة لمعاملها الحضارية وأهم الصحابة الذين مروا بها أو دفنوا بأرضها، والتعريف بشيوخها وعلمائها، وفق منهجية تراعي المراحل العمرية المختلفة والفروق الفردية بين الطلاب.

وأخيرا فإن معالجة هذا الخلل التربوي العلمي تقتضي إعادة النظر في منهجية إعداد المقررات الدراسية، لتصبح أكثر التصاقاً بالواقع التاريخي الليبي، وأقدر على تنمية الشعور بالانتماء. ومن هنا، يوصي البحث باعتماد منهجية تربوية جديدة ترتكز على:

- تخصيص مساحة وافية لتاريخ ليبيا في الفترة الإسلامية، وخاصة مراحل الفتح الإسلامي، وإبراز دور الصحابة والقادة المسلمين الذين شاركوا في هذا الفتح، والاهتمام بالمواقف التاريخية التي تدفع نحو ترسيخ قيم الاعتزاز بالوطن
- مراجعة دقيقة للمحتوى التاريخي لضمان خلوه من المغالطات، وإبرازه بأسلوب علمي موضوعي يعزز مفهوم الانتماء، وصياغة المصطلحات ذات البعد العربي والإسلامي
- إشراك متخصصين في التاريخ الليبي من أساتذة الجامعات والمتخصصين في العلوم التربوية والمعلمين ذوي الخبرة والكفاءة في صياغة المحتوى الدراسي لضمان تكامل الرؤية وتعدد الزوايا.



المصادر و المراجع

- ابن عذاري المراكشي. (1983م). البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. بيروت: دار الثقافة.
- ابو القاسم النصيبي ابن حوقل. (1992م). صورة الأرض. بيروت: دار مكتبة الحياة.
- ابوالعباس احمد البلاذري. (1978م). انساب الاشراف. (تحقيق عبد العزيز الدوري، المترجمون) بيروت: المطبعة الكاثوليكية.
- أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي. (1890م). كتاب البلدان. ليدن.
- أحمد عبدالحليم. (1991م). تعليم القيم، فريضة غائبة. مجلة المسلم المعاصر.
- أحمد، محمد عمر. (2011م). واقع إشكالية الهوية، بين الأطروحة القومية والإسلامية - رسالة ماجستير. عمان: جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم.
- السيد عبد العزيز سالم. (1981م). المغرب الكبير 2، العصر الإسلامي. بيروت: دار النهضة العربية.
- الطاهر الزاوي. (2004م). تاريخ الفتح العربي في ليبيا، (المجلد 4). بيروت: دار المدار.
- العناني، حنان عبدالحמיד. (2001م). علم النفس التربوي (المجلد 1ط). عمان: دار الصفاء.
- اليكس مكشيللي. (1993م). الهوية (المجلد 1). (علي وطفة، المترجمون) دمشق: دار النشر الفرنسية.
- جيلاني بوحمامة. (2001م). أهمية الأهداف التعليمية ودورها في إنجاح عملية التعلم والتعليم،. مجلة العلوم الإنسانية- جامعة الكويت.
- حسن، عبد الغني حسن. (2011م). لهوية الإسلامية. القاهرة: جامعة الأزهر.
- خليل نوري العاني. (2009م). الهوية الإسلامية زمن العولمة. بغداد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية.
- خير الدين الزركلي. (2002م). الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين.
- صالحة التزهوني، و أمينة ساسي. (2020م). دور المناهج التربوية -التعليمية- في تأصيل الهوية الوطنية " دراسة تحليلية ". المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية.
- عبد اللطيف خليفة. (1991م). ارتقاء القيم دراسة نفسية. الكويت: عالم الكتاب.
- عبد الله محمد بارشيد. (2018م). الدور التربوي للأسرة في الحفاظ على الهوية الإسلامية. المجلة الدولية للدراسات التربوية.

مجلد بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول لكلية التربية غريان - جامعة غريان



المنعقد في الفترة
من 8-9-11/2025
(المجلد الاول)



- عبد المنعم ماجد. (1971م). التاريخ السياسي للدولة العربية " عصر الخلفاء الأمويين. القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية.
- عبدالعزيز الدوري. (1984م). التكوين التاريخي للامه العربية دراسة في الهوية والوعي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- عبدالعزيز الدوري. (2007م). أوراق في التاريخ والحضارة (ط 1). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- محمود شيت خطاب. (1984م). قادة فتح المغرب العربي (المجلد 7). دمشق: دار الفكر.
- مولود توفيق بشائر. (2019م). القيم وأهميتها في المناهج الدراسية. مركز البحوث النفسية مجلة الآداب جامعة بغداد.